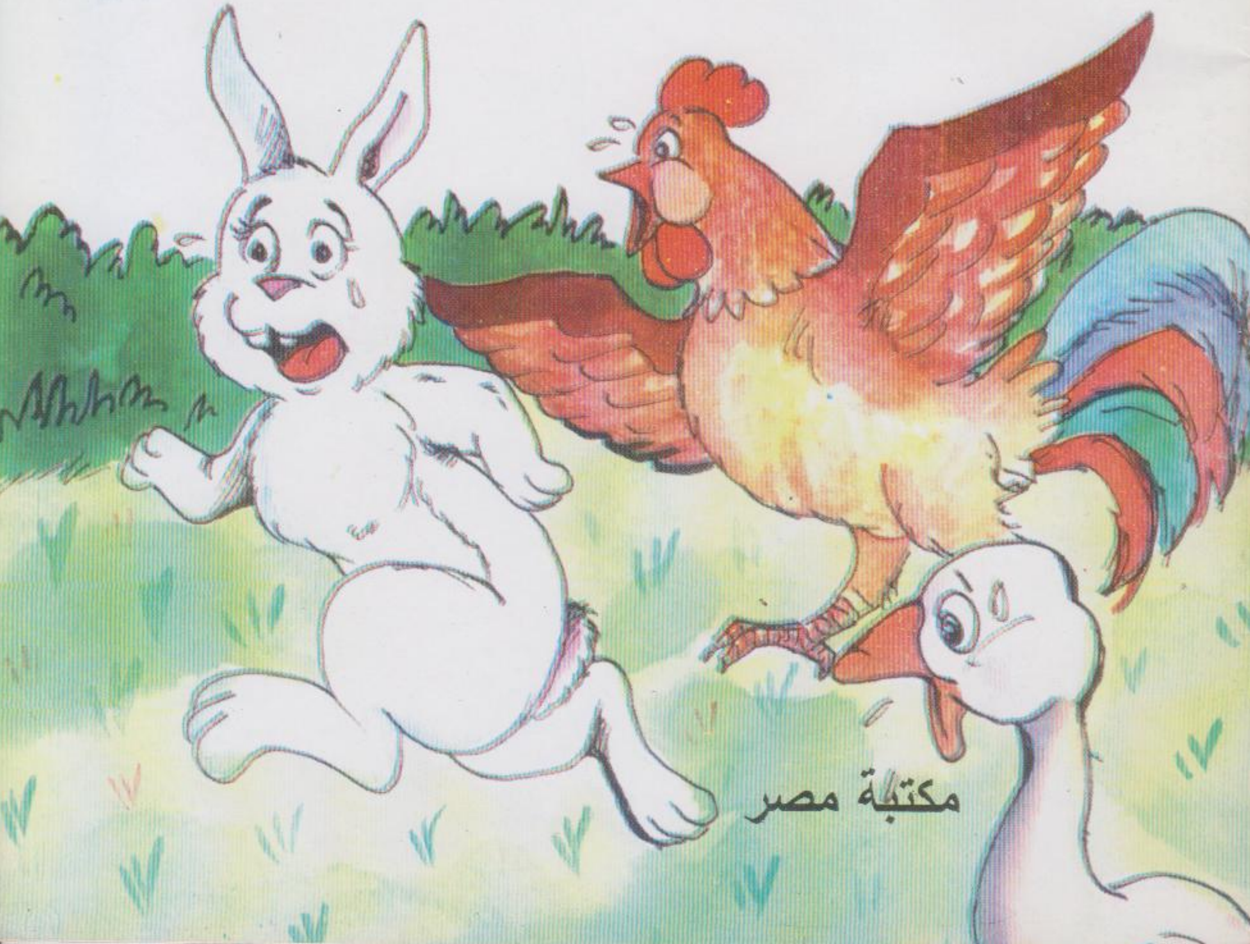
ألف حكاية وحكاية (١٠٤)

يعقوب الشارونى

كيف سقطت السماء ؟

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (١٠٤)

كيف سقطت السماء؟

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

كيف سقطت السماء ؟

كانَتْ هناك أرنبةٌ تعيشُ مع صغارِها فى جحرٍ صغيرٍ ، وكانَتْ دائمةَ الخوفِ تردِّدُ بغيرِ انقطاعٍ : " لو أن السماءَ سقطَتْ ، ماذا سيحدثُ لأولادى ؟ "

وذاتَ يومٍ ، وقعَتْ ثمرةٌ ناضجةٌ من شجرةٍ على الأرضِ ، فخافَتِ الأرنبةُ وخرجَتْ تجرى وتصرخُ قائلةً : " السماءُ ستسقطُ علينا ! "

وسمعَتْها جماعاتُ الأرانبِ ، فأخذَتْ تصيحُ مثلَها : " السماءُ ستسقطُ علينا ! "

وسرعانَ ما تَناقلَتِ الحيواناتُ هذه العبارةَ ، وانتشرَتْ بينها فى



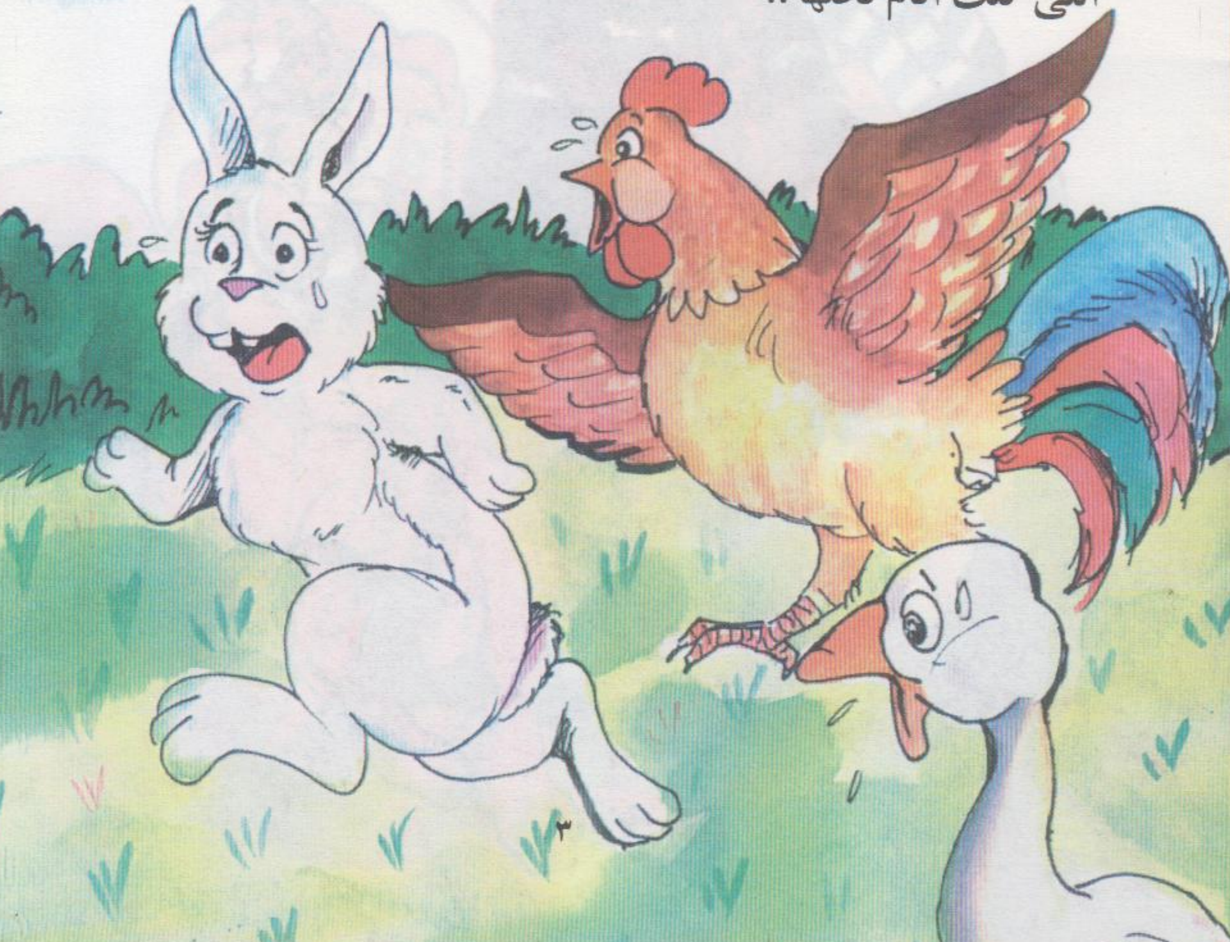
المراعى والحقولِ ، فبدأتْ تهربُ ، ويدوسُ بعضُها على الآخرين .

سمعَ الأسدُ صُراخَ الحيواناتِ ، فتَعجَّبَ ، واستدعَى أحدَ الصارخينَ ، وسألَهُ عن سببِ تلك الضوضاءِ ، فأجابَهُ قائلاً : "سمعْتُ بقيةَ الحيواناتِ ، تصرخُ وتقولُ إن السماءَ ستسقطُ عليها . "

قالَ الأسدُ : " لكننى لا أرى أىَّ شىءٍ يدلُّ على سقوطِ السماءِ . "

ثم استدعَى الأسدُ الأرنبةَ التى بدأتِ الصُّراخَ ، وسألَها : " ما الذى جعلَكِ تقولينَ إن السماءَ ستسقطُ ؟ "

أجابَتِ الأرنبةُ : " لقد رأيتُها بعينى ، وبدأ سقوطُها عندَ الشجرةِ التى كنْتُ أنامُ تحتَها .. "



قالَ الأسدُ : " سأحملُكِ فوقَ ظهرى ، ونذهبُ سوِيًّا لأرى معَكِ تلك الشجرةَ . "

وعندما وصلا إلى الشجرةِ ،تَبيَّـنَ لهما أن ما أحدثَ هـذه الضجةَ ،كـان مُجـرَّدَ سقوطِ ثمرةٍ ناضجـةٍ . فعادَ الأسـدُ إلى بقيةِ الحيواناتِ وقالَ لها :

" الرعبُ من إشاعةٍ تُقالُ ، قد يُسبِّبُ أضرارًا أكثرَ من أذًى حقيقِيٍّ يُصيبُنا . "



غفر الله لك ولى

عاشَ " أبـو عـامر الشعبى " فـى عهـدِ الخليفـةِ " عبـد الملـك بن مروان " فى نهايةِ القرنِ الأولِ الهجرِىِّ . وكانَ الشعبِىُّ عالمًا ومُؤرِّخًا وراويةَ حديثٍ ، تَتلمذَ على يدَيْهِ كبارُ الفقهاءِ والعلماءِ .

وذاتَ يومٍ تَقابَلَ رجلٌ مع الشعبِىِّ ، وكانَ على خصومةٍ معه ، فانهالَ الرجلُ على الشعبِىِّ يتهِمُهُ بأسوأ الصفاتِ ، وينسبُ إليه أعمالاً تُظهِرُهُ بمظهرِ الرجلِ غيرِ الصادقِ ، قليلِ الوفاءِ .

وفى هدوءٍ قالَ الشعبِىُّ للرجلِ : " يا هذا .. إنْ كانَ كلامُكَ صادقًا ، فليغفرِ اللهُ لى .. وإنْ كانَ ما ادَّعيْتَ به ضدِّى كذبًا ، فليغفرِ اللهُ لكَ . "



خذها كما هى ، أو اتركها !!

انتظرَ صاحبُ الصيدليةِ فى المدينـةِ الصغيرةِ زمنًا طويلاً ، قبلَ أن يصلَ إليه النبأ بأن سيارتَهُ الجديدةَ قـد وصلَـتْ . فلمَّـا ذهـبَ يتسلَّمُها ، وجدَ البائعَ قد أضافَ إلى ثمنِهـا ثمـنَ جهازِ راديـو ، وجهازِ تكييـفٍ ، ومصبـاحِ كشَّـافٍ قـوِىٍّ ، فاعـترضَ الصيدلِـىُّ علـى هـذه الإضافاتِ . لكنَّ اعتراضَهُ لم ينفعْ ، فقد قالَ لـه البائعُ : " خُذْهـا كما هى ، أو اتركْها . "

فأخذَها وهو يُحِسُّ بضيقٍ شديدٍ .



وبعدَ أيامٍ ، ذهبَ بائعُ السياراتِ إلى الصيدليةِ لشراءِ دواءٍ كتبَهُ له الطبيبُ . فلمَّا فرغَ الصيدلِيُّ من إعدادِه ، لفَّ مع الزجاجةِ التى بها الدواءُ شريطًا به أقراصُ أسبرين ، وزجاجةً للماءِ الساخنِ ، وعلبةً من أقراصِ الفيتامين ، ودواءً يُخفِّفُ السعالَ ، وكلَّ ما تحتاجُ إليه الأسرةُ فى صيدليةِ البيتِ الصغيرةِ . فغضبَ بائعُ السياراتِ ، ورفعَ صوتَهُ مُحتَجًّا ، لكن الصيدلِيَّ قالَ له ، غيرَ مُهتَمٍّ باعتراضِهِ : " خُذْها كما هى ، أو اترُكْها . "

فأخذَها .



لم ينسَ !!

ذاتَ مرةٍ كانَ فلاَّحٌ يسيرُ فى حقلِهِ ، فشاهدَ نسرًا قد أمسكَهُ فخٌّ ، فذهبَ إليه ، وأطلقَ سراحَهُ .

ورفرفَ النسرُ بجناحَيْـهِ فرحًـا وهـو يطـيرُ عاليًـا ، وكأنَّـهُ يقـولُ للفلاَّحِ : " لن أنسَى ما صنعْتَ ."

وفى أحدِ الأيامِ ، كانَ ذلك الفلاَّحُ ينامُ نومًا عميقًا تحتَ شجرةٍ ضخمةٍ ، وفجأةً وجدَ مخالبَ طائرٍ تجذبُهُ من ملابسِهِ بشدةٍ ، فهبَّ واقفًا وانطلقَ يجرى .

ثم شاهدَ النسرَ يطيرُ حولَهُ ، فلم يفهمْ سببَ ما حدثَ ، وثارَ غضبُهُ .

وعندما استدارَ ليعودَ إلى مكانِهِ تحتَ الشجرةِ ليُكمِلَ نومَهُ ، وجدَ الشجرةَ تقعُ فوقَ المكانِ الذى كانَ ينامُ فيه .. عندئذٍ عرفَ أن النسرَ قد أنقذَهُ ، وكأنه يكافئُهُ على ما صنعَ .





أنا كما يرانى الناس

حكى أحدُ كبارِ رجالِ الأعمالِ القصةَ التاليةَ ، قالَ :

تأخَّرْتُ ذاتَ يومٍ عن موعـدٍ كنتُ قد حدَّدْتُهُ مع صديقٍ لى ، فأسرعْتُ إلى محطةِ القطارِ الكهربائِىِّ ؛ وتوقَّفْتُ أمامَ شباكِ التذاكرِ ، وأخرجْتُ من جيبى قطعةَ نقودٍ معدنيةً ، وضربْتُها على الرخامـةِ ، وطلبْتُ تذكرةً .

وانتظرْتُ عشرَ ثوانٍ تصوَّرْتُ أنها ساعةٌ طويلةٌ ، ثم رفعْتُ نظرى لأرى ما سببُ التأخيرِ ، فرأيْتُ رجلاً مُتجهِّمَ الوجهِ ، لم أرَ فى حياتى رجلاً أكلحَ منه وجهًا !!

ولم أكنْ قـد أسأتُ إلى الرجلِ حتى ينظرَ إلَىَّ هذهِ النظرةَ ، فقلتُ فى ضيقٍ : " أسرِعْ يا سيِّدُ .. هاتِ التذكرةَ ولا تُحملِقْ فى وجهى هذه الحملقةَ !! "

وما إنْ قلْتُ هـذه الجملةَ ، حتى تنبَّهْتُ إلى أنَّ هذا الوجـهَ الكالحَ الذى يُحملِقُ نحوى إنما هو وجهى أنا ، فقد كنتُ أقفُ أمامَ مرآةٍ ، مُعلَّقةٍ فوقَ آلةٍ تبيعُ التذاكرَ بغيرِ تدخُّلٍ من الإنسانِ .

فلما هدأتُ قليلاً ، أدركْتُ أنه قد أتيحَ لى اليومَ أن أرَى نفسى كما يرانى الناسُ ، فكانَ ذلك نقطةَ تَحوُّلٍ فى حياتى .

وكثيرًا ما منعْتُ نفسى بعد ذلك من الانسياقِ مع دافعٍ يجعلُنى أسخطُ وأغضبُ ، عندما أتذكَّرُ ذلك الوجهَ الذى رأيْتُهُ فى المرآةِ !!


7001..

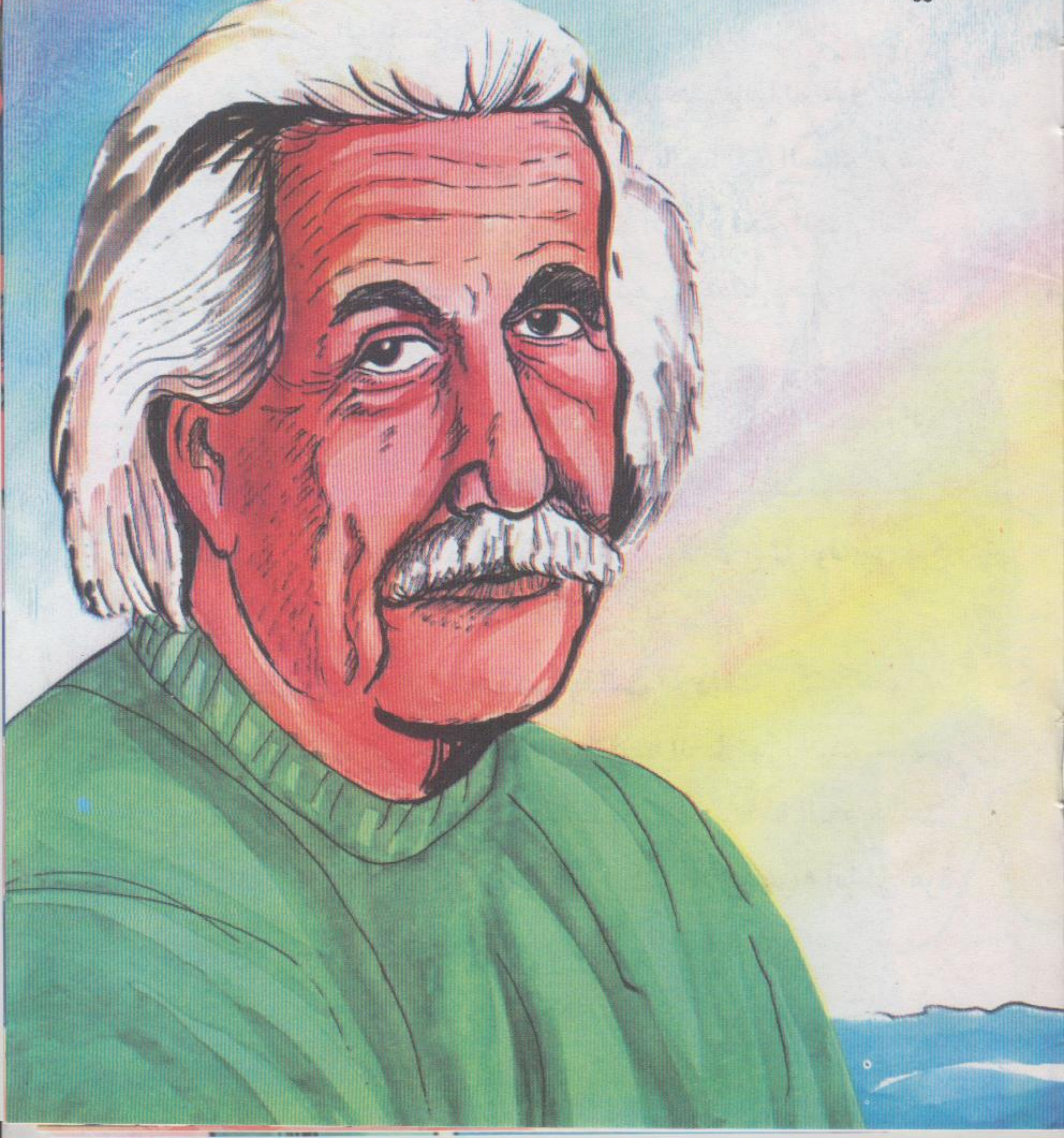
وقت للتأمل والخيال

يُحكَى أن العالِمَ العبقرِىَّ أينشتين ، سافرَ مرةً من أوربا إلى أمريكا فى سفينةٍ شراعيةٍ .

فلمَّا سألوه عن سرِّ تلك الرحلةِ الطويلةِ المحفوفةِ بالمخاطرِ ، بدلاً من ركوبِ سفينةٍ بخاريةٍ حديثةٍ سريعةٍ مأمونةٍ ، قالَ :



" إن السفنَ البخاريـةَ ومـا شـابهَها ، تدلُّنـا علـى عظمـةِ العقـلِ البشرِيِّ ، لكنها أوشـكَتْ أن تقتلَ القلبَ وتُميتَ الخيالَ . إن سرعةَ المواصلاتِ المُدهِشةَ لم تعدْ تتركُ لنا لحظةً لنتأمَّلَ جمالَ الطبيعةِ ، أو نستمعَ إلى موسيقى الكونِ ، أو نقفَ مبهورين أمامَ عظمةِ ما خلقَهُ اللهُ ! "



بدل العام عامين

ذهبَتْ سيدةٌ إلى حاكمِ بلدتِها ، تشكو ولدَها ، قالَتْ : " سيِّدى الحاكمَ ، إن ولدى يُسىءُ معاملتى . "

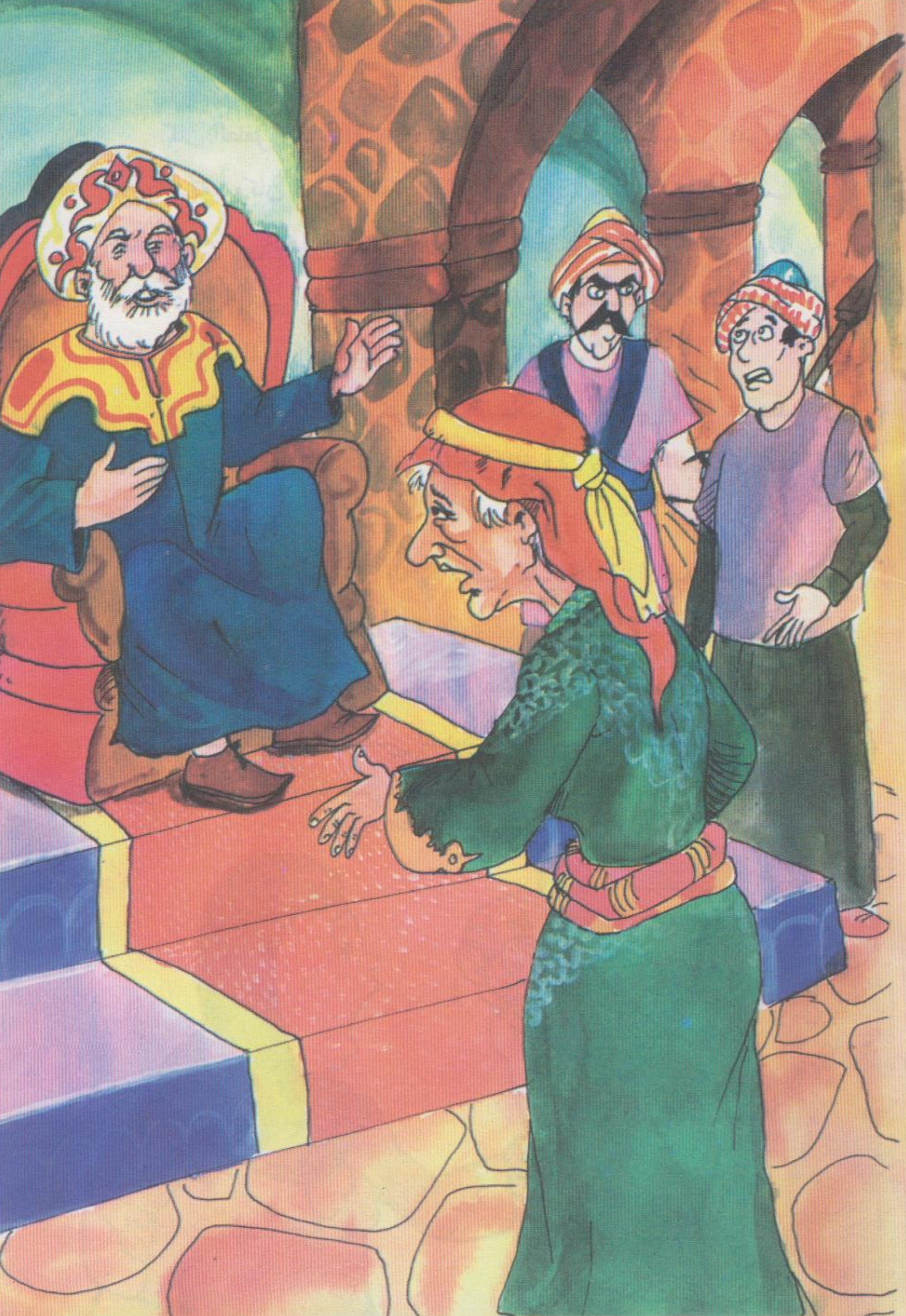
عندئذٍ أمرَ الحاكمُ باستدعاءِ الولدِ والشهودِ ، وبعدَ أن استمعَ إليهم ، أمرَ بحبسِ الولدِ سنةً .

ورغمَ أن الأمَّ هى التى ذهبَتْ تشكو ولدَها ، فإنها لم تذقْ طعمَ النومِ فى تلك الليلةِ الأولى التى ألقَوْا فيها بابنِها إلى السجنِ ، فقد مرَّتْ عليها كأنها سنةٌ كاملةٌ . وما إنْ ظهرَتْ أضواءُ فجرِ اليومِ التالى حتى أسرعَتْ إلى مُديرِ السجنِ تسألُهُ : " كيف أستطيعُ إخراجَ ولدى من هذا السجنِ ؟ "

ورقَّ مُديرُ السجنِ لحالِ الأمِّ الحزينةِ ، فقالَ لها : " اذهبى إلى الحاكمِ وقولى له : يا سيِّدى.. أنا المرأةُ التى شكوْتُ لكَ ابنى ، فحبسْتَهُ بسببى سنةً كاملةً ، وقد انقضَتِ السنةُ ، فأخرِجْ لى ولدى من الحبسِ . "

وأسرعَتِ المرأةُ إلى الحاكمِ ، وقالَتْ له ذلك ، وفكَّرَ الحاكمُ لحظاتٍ ، ثم التفتَ إلى حارسِهِ وقالَ : " أيها الحارسُ ، اطلبْ منهم أن يُطلِقوا سراحَ ولدِ هذه المرأةِ عندَ غروبِ شمسِ هذا اليومِ . "

ثم التفتَ إلى الأمِّ وقالَ لها : " أما أنتِ ، فلا تُحضِريهِ أمامى مرةً أخرى ، وإلاَّ أمرْتُ بحبسِهِ بدلَ العامِ عامَيْنِ !! "



عملية بسيطة !!

كانَ الطفلُ الذى أفسدَهُ التدليلُ ، فى عيادةِ الطبيبِ الجرَّاحِ معَ والدتِهِ . وكانَ الطفلُ يشكو من التهابٍ فى يدِهِ ، فرأى الطبيبُ أنه يحتاجُ إلى عمليةٍ جراحيةٍ بسيطةٍ لتطهيرِهِ ، لكنَّ الأمَّ كانَتْ شديدةَ القلقِ على ابنِها ، فقالَ لها الجرَّاحُ مُطمئِنًا : " لا محلَّ لهذا القلقِ ، أؤكِّدُ لكِ أن العمليةَ بسيطةٌ وغيرُ مؤلِمةٍ . "

وجلسَتِ الأمُّ خارجَ غرفةِ العملياتِ تنتظرُ فى لهفةٍ . وبعدَ دقائقَ ، سمعَتْ صُراخًا عاليًا من داخلِ الغرفةِ ، وخرجَ الجرَّاحُ وقد شحبَ وجهُهُ بشدةٍ .

وأسرعَتِ الأمُّ تُعاتِبُ الجرَّاحَ فى هلعٍ قائلةً : " لقد قلْتَ يا دكتور إن العمليةَ غيرُ مؤلمةٍ !! "

أجابَ الطبيبُ فى اضطرابٍ : " وهى فعلاً كذلك يا سيِّدتى .. لكنَّ ابنَكِ هو الذى عضَّنى بشدةٍ ، فلم أستطعْ منعَ نفسى من الصراخِ !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .



ألف حكاية وحكاية

تأليف : الأستاذ يعقوب الشاروني



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه